هذا هو الدين... عمل وجهاد

للأستاذ محمد رشاد عطية

نحن الآن نمر بفترة حاسمة فى تاريخنا العربى ، تعمل لإعادة مجد الأمة العربية من جديد ، وهذا يتطلب من جميع أفرادها أن يعمل كل فى ميدانه ، متوخيا الدقة والتجديد والإبتكار ، ورائده الإخلاص فيما يعمل .

ولابد فى هذه الفترة من تدعيم أساس تلك النهضة ، بالعمل المستمر على تبديد المفاهيم الخاطئة من العقول ، فان مواجهة عصر الصواريخ ليس مجرد سعى وراء البحث العلمى ، وإنما هو أيضا يحتاج إلى إعداد فكرى ومعنوى وروحى .

ومن المفاهيم الفاحشة الخطأ ، والراكزة فى أذهان الكثيرين مفهوم « الدين الإسلامى » ، فأبناء هذا الجيل يظنونه أفيون يخدر الناس ويصيبهم بالكسل والتراخى والتواكل ، ويصرفهم عن العمل أيا كان ، وأصبح الشباب المثقف يفهم موضع تندر ، وكلمة الهواة تعنى بالنسبة لهم على رؤوس طلبة ورجال الدين بسبب تهكمهم ..

وهؤلاء فى حقيقة الأمر يبعدون عن الحقيقة . فالدين فى جوهره عمل وجهاد ، وأن أى فرد منا لا بد وأن يكون متكاملا من جميع الوجوه يجب أن يعمل ليعيش ويجب أن يتعبد لتصفو روحه ، ويكون هذا التعبد بمثابة البخار الذى يدفعه ليعمل من جديد .

ولكن نعود ونقول أن لهؤلاء عذرهم ، فنحن إلى الآن نفتقر إلى الثقافة الدينية العميقة الصحيحة ، التى يجب أن تصل ، إلى كل فرد من أفراد أمتنا ، وأن الثقافة العربية هى المنهل العذب الذى شرب منه معظم أفراد هذا الجيل ، وأن الصورة المتكاملة للإسلام لم تظهر للآن قوية للناس ، فكل كاتب يحاول أن يظهره من زاويه معينة يظن معها المطلعون المتسرعون أن هذا هو الدين .

لكن لو فهموا الدين الإسلامى

نشأ على الخشونة والكفاح المرير فمحمد (ﷺ) لم ينشر رسالته إلا بالعمل المستمر، كان يحفر الخنادق ويقتسم الصفوف في الغزوات، ويصدع الناس في المسجد ويناقش أمور المسلمين، وعمر أبو تمراب، كان شعاره من النشاط يشع ضوءه في كل مكان، وضرب في حياته أروع الأمثلة، وأبدع الصور في كيفية التوفيق بين واجباته نحو نفسه ومجتمعه، وبين واجباته نحو ربه. وهو القائل تلك الكلمات القوية التي تشع بالنور والإيمان والعرق معا (إني لا أعلم شيئا يقربكم من الجنة، ويبعدكم من النار، إلا أمرتكم به؛ وإني لا أعلم شيئا يبعدكم من الجنة، ويقربكم من النار إلا نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب).

ومن بعده كان الصحابة، يضربون أروع الأمثلة في كيفية الحكم العادل، وفي البطولة، وفي العمل أيا كان نوعه.

وهذا هو الفاروق عمر بن الخطاب يقول (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، وفي إحدى جولاته رأى زيد ابن مسلم يغرس في أرضه فقال له: أصبت. استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لوجهك — وهذا أبو قلابه يقول: لأن أراك تطلب معاشك أحب إلي من أن أراك في زاوية المسجد.

وليس هناك تلك التفرقة بين العمل والعباده. فالعمل في جوهره عباده — وهذا الوجود بما فيه لم يخلق عبثاً، فالعقل وجد ليفكر ويبدع، ويكشف أسرار الكون ويخضع قوى الطبيعه لإسعاد الإنسان ووجدت اليدان لتعمل. ولذة كل عضو من أعضاء الإنسان تكمن في إستعماله فيما خلق من أجله.

وكل يوم تدور المطابع لتلقي بكثير من الكتب والمجلات الدينيه ولكن بكل أسف معظمها لا يصل إلى أيدي الأغلبية وذلك لأسباب عديدة منها: — الأمية المرتفعة

(البقية ص ٧٧)